ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Prof. Saad Abdul-Aziz Maslat, PhD
University of Mosul/ College of Arts
Email : Maslatsaad1@uomosul.edu.iq
Reyam Ali Abdulnabee phd
Middle Technlcal University The Religious
Email : ryamgn61@gmail.com

Keywords:
Ottomans, Religious education, Islamic schools.
A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	3 Aug 2024
Accepted	3 Sep 2024
Available online	١ Oct 2024

Biography of the Prophet Muhammad ﷺ

Through the role of the Prophet's Hadith, the Ottoman Empire

A B S T R A C T

education was one of the pillars of Islam, which played a leading role in building the Islamic community and organizing their public lives and their relations with other peoples in accordance with the principles of the tolerant Islamic Sharia. With the entry of the Ottoman Empire into the movement of history, Islam in general and religious education in particular formed the starting base and approach to its philosophy in managing the country and in all its civilized aspects, which prompted it to direct its peak interest in religious education in particular as one of the pillars of its concerns towards its Muslim subjects. The biography of the Messenger Muhammad ﷺ through the role of the noble Ottoman hadith was considered one of the priorities of the state and society. The research was divided into two main topics as well as an introduction and conclusion. The first included: giving a historical view of the religious education of the Turkish Ottomans, in what dealt with: The biography of the Messenger Muhammad ﷺ through the role of hadith The Prophet's Honor for the Ottoman and its most prominent stages and importance.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss16.3807

سيرة الرسول محمد من خلال دور الحديث النبوي الشريف العثمانية

أ.د. سعد عبد العزيز مسلط/ جامعة الموصل / كلية الآداب
م.د. ريام علي عبد النبي/ الجامعة التقنية الوسطى

الخلاصة:

كان التعليم الديني احد ركائز الاسلام ، وقد كان يقوم بالدور القيادي في بناء المجتمع الاسلامي وتنظيم حياتهم العامة وعلاقاتهم مع الشعوب الأخرى وفق مبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء . وبدخول الدولة العثمانية حركة التاريخ ، شكل الإسلام بشكل عام والتعليم الديني بشكل خاص قاعدة انطلاق ومنهج فلسفتها في إدارة البلاد وبكل جوانبه الحضارية ، مما حدا بها أن توجه ذروة اهتمامها بالتعليم الديني بشكل خاص بوصفه أحد ركائز اهتماماتها تجاه رعاياها المسلمين . عدت سيرة الرسول محمد ρ من خلال دور الحديث النبوي الشريف العثمانية

من اولويات الدولة والمجتمع ، قسم البحث الى مبحثين رئيسيين فضلا عن مقدمة وخاتمة ، تضمن الاول : اعطاء نظرة تاريخية عن التعليم الديني عند العثمانيين الاتراك فيما تناول : سيرة الرسول محمد ρ باعتماد الحديث النبوي الشرف لدى العثمانيين وابرز مراحلها واهميتها.

المقدمة

يشكل التعليم - بشكل عام - أحد الركائز الأساسية التي يتم بها بنـاء المجتمعات ، وتوجيهها نحو الفلسفة التي يستنبط المجتمع من خلالها إدارة حياته في مجالات الحياة كافة . مع ظهور الإسلام واعتماده منظومة أخلاقية تعمل على بناء الفرد من الداخل وبالتالي تحقيق مجتمع سليم قوامه العدل والمساواة بين الجميع ، فكان التعليم الديني احد ركائز هذا الدين العظيم ، الذي كان يقوم بالدور القيادي في بناء هذه المجتمعات وتنظيم حياتهم العامة وعلاقاتهم مع الشعوب الأخرى وفق مبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء .

بدخول الدولة العثمانية حركة التاريخ ، كان الإسلام بشكل عام والتعليم الديني بشكل خاص يشكلان قاعدة انطلاقها ومنهج فلسفتها في إدارة البلاد بكل جوانبه الحضارية ، مما حدا بتلك الدولة الى أن توجه ذروة اهتمامها بالتعليم الديني بشكل خاص بوصفه أحد ركائز اهتماماتها تجاه رعاياها المسلمين ، حتى صبغت حركتها التعليمية بالصبغة الإسلامية ، وذلك بحكم السلطة الدينية التي كانت تصدر من قبل السلطان العثماني .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وبالنسبة إلى نظام التعليم الديني عند الأتراك العثمانيين ، كانت العلوم في بداياتها مرتبطة بالمفهوم الإسلامي التقليدي ، والذي يرى ان التعليم الديني هو أساس العلوم وهو أيضا العلم الحقيقي الوحيد الذي له هدف واحد والمتمثل بفهم كلام الله عز وجل ، احتلت السيرة النبوية والأحاديث الشريفة مكانة متميزة وعدت كأساس مصادر دراسة هذه العلوم . ثم أخذت الدولة العثمانية بعد ذلك وبإشراف مباشر من قبل السلاطين أنفسهم الاهتمام في تطوير وبناء منظومة التعليم الديني بكل تفاصيلها وكان من ابرزها دور قراءة القران الكريم وعلوم الحديث النبوي الشريف .

في ضوء ذلك جاء اختيار موضوعنا هذا للوقوف على دراسة سيرة الرسول محمد ρ باعتماد الدور العثماني ببيان الحديث النبوي الشريف ، وفي مناطق الاناضول واستانبول ، مقسمًا البحث الى مبحثين رئيسيين فضلا عن مقدمة وخاتمة ، جاء **المبحث الأول :** لإعطاء نظرة تاريخية موجزة عن التعليم الديني بشكل عام لدى العثمانيين وأبرز التطورات التي مرت به في هذه المرحلة واهتمامات السلاطين العثمانيين لها وبنظرة

تاريخية موجزة ، فيما تناول **المبحث الثاني :** سيرة الرسول محمد ρ من خلال دور الحديث النبوي الشرف لدى العثمانيين وابرز مراحلها واهميتها ، واعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر التاريخية التي درست تاريخ المسلمين وعلومهم ابان الحقبة العثمانية .. ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في اتمام هذه الدراسة .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الباحثان

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المبحث الأول

التعليم الديني في الدولة العثمانية

(نظرة تاريخية)

حينما بزغ نور الإسلام ، كانت دولة الأتراك قد امتدت من الصين شرقًا إلى بلاد ما وراء النهر غربًا ، وكانت الديانة السائدة عندهم هي البوذية ثم المسيحية ، ومع انطلاق الفتوحات الإسلامية خارج شبه جزيرة العرب ، قام المسلمون بفتح بلاد الترك فـي المدة (٧٠٥-٧١٥م) ، في حينها اعتنق الأتراك الإسلام ، وأصبحت اللغة العربية هي لغة التدريس في مدارسهم الدينية ، بل أصبحت في العقود اللاحقة لدويلات الأتراك التي تأسست في الأناضول لغة رسمية حتى القرن الثالث عشر الميلادي .(احمد، ٢٠٠٠)

شارك الأتراك بفاعلية كبيرة في الحفاظ على بنـاء الحضـارة العربيـة الإسلامية ، منها مشاركتهم في صد الحملات الصليبية على بلاد العالم الإسلامي حتى ظهور آل عثمان مؤسس الدولة العثمانية ومن ثم ظهور محمد الفاتح (هلال، ٢٠٠٧) الذي استطاع أن يمتد بدولة العثمانيين إلى معظم حواضر العالم الإسلامي تقريبا ، عادّين دولتهم امتدادًا للدولة العربية الإسلامية ، مُدّعين أنّ رسالتهم تسعى إلى تحقيق أهداف الإسلام وحماية حدود الأمة الإسلامية وتوسيعها والتصدي للأطماع الأجنبية في بلاد المسلمين (احمد، العلاقات العربية - التركية بين الحاضر والمستقبل، ٢٠٠٧).

في ضوء ذلك تمكن السلاطين العثمانيون من التمتع بالسلطتين الزمنية والدينية ، فهم كانوا سلاطين وخلفاء في آن واحد ، إذ كان لهم السلطان المطلق على أراضي الدولة العثمانية ، وكانوا أيضا خلفاء ، فقد كانوا يمثلون الشريعة الإسلامية (النعيمي، ١٩٩٠) (فلاحة، د.ت).

شكل التعليم بشكل عام والتعليم الديني بشكل خاص احد ركائز اهتمامات الدولة العثمانية تجاه رعاياها المسلمين ، إذ كانت الحركة التعليمية في ظل الدولة العثمانية يسودها الطابع الإسلامي ، وذلك بحكم السلطة الدينية التي كانت تصدر من قبل السلطان العثماني نفسه (فلاحة، الخلافة العثمانية من المهد الى اللحد، د.ت).

يعود الاهتمام الأكثر وضوحا بالحركة التعليمية والمدارس الدينية إلى حقبة السلطان محمد الفاتح (١٤٥١م – ١٤٨١م) ، الذي أولى اهتمامه بالمدارس والمعاهد الدينية في جميع أرجاء الدولة العثمانية ، فقد

كان محبًّا للعلم والعلماء ، وبذل جهودًا كبيرة في إنشاء المدارس والمعاهد الدينية ، وأدخل بعض الإصلاحات في التعليم وأشرف على تهذيب المناهج وتطويرها (المصدر نفسه، د.ت).

نظم الفاتح هذه المدارس ورتبها على درجات ومراحل ، ووضع لها المناهج ، وحدد العلوم والمواد التي تدرس في كل مرحلة ، ووضع لها نظام الامتحانات الدقيقة للانتقال إلى المرحلة التي تليها . وجعل التعليم في جميع مدارس الدولة بالمجان ، وكانت المواد التي تدرس في تلك المدارس هي : التفسير ، والفقه ، والحديث ، والأدب ، والبلاغة ، وعلوم اللغة والهندسة ، وانشأ بجانب مسجده الذي بناه باستانبول ثمانيَ مدارس على كل جانب من جوانب المسجد أربعة مساجد يتوسطها صحن فسيح ، وفيها يقضي الطلاب المرحلة الأخيرة من دراسته ، وألحقت بهذه المدارس مساكن الطلبة ، وخصصت لهم منحة مالية شهرية ، فضلا عن ذلك أنشأ مكتبة خاصة ، وكان يشترط في الرجل الذي يتولى مهام أمانة هذه المكتبة أن يكون من ذوي العلم والتقوى ومتبحرا بأسماء الكتب والمؤلفين (المصدر نفسه، د.ت).

لم تستمر هذه الاهتمامات في التطور ، إذ بدأ معدل نمو التعليم ينخفض تدريجيًّا خاصة في عقود القرن التاسع عشر الميلادي عندما بدأت مظاهر الضعف والانحطاط تسري في أوصال الدولة العثمانية ، وبشكل خاص عندما بدأت التأثيرات الغربية تدق أبواب واقع المجتمع العثماني وهيكليات الدولة بشكل عام (سمير، ازمة التعليم الديني في تركيا، ١٩٩٨). فأخذ نظام التعليم والمدارس هو الآخر يتأثر بمنهج الغرب ومصطلحاته ، وأصبح التيار القومي هو السائد في هذه المدارس (النعيمي).

شهدت الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي تطورًا واضحًا على صعيد السياسة الدينية والتعليمية بمجيء السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦م – ١٩٠٩م) ، الذي اخذ على عاتقه الاهتمام بالمنهج الإسلامي في حكم الدولة العثمانية بتبنيه لمشروع الجامعة الإسلامية الذي حرص به على ضرورة تطبيق مبادئ الشريعة الإسلاميّة في نظام الحكم ، وضرورة العمل بأحكام القرآن الكريم وعدم السماح بالخروج عنها (العبيدي، ٢٠٠٠).

اهتم السلطان عبد الحميد الثاني بإحياء لقب الخليفة لتقوية سلطته الدينية والسياسية ، فقام بتقريب علماء الدين وشيوخ الطرق الصوفية والاهتمام بهذه الشريحة من المجتمع بإعطائهم دورا كبيرا في الوسط السياسي للدولة لما لهم من تأثير اجتماعي من جهة ، والتأثير في التعليم الديني من جهة أخرى ، وهذا أعطى دعما ايجابيًّا للتعليم الديني خاصة الاهتمام بطلبة المدارس الدينية من قبل السلطان نفسه ، حيث أمن كل احتياجاتهم من المأكل والمشرب والملبس والتخصيصات المالية؛ كي يواصلوا تعليمهم الديني في تلك المدارس ، التي لقيت

أيضا اهتمامًا في انشائها في تلك المرحلة ، إذ رصدت لها الأموال الطائلة لإنشائها في مختلف الولايات العثمانية (مسلط، ٢٠٠٩).

أما على صعيد توجهات التعليم الديني ومناهجه ، فقد دأب السلطان عبد الحميد الثاني إلى التدخل في شؤونها ووجهها بنظرته السياسية إلى الدراسات الإسلامية ، إذ أصدر تعليمات خاصة في ذلك تمثلت بما يلي (العبيدي، ٢٠٠٠):

1) إبعاد مادة الأدب والتاريخ العام من برامج الدراسة لكونها وسيلة من وسائل الأدب الغربي ، والتاريخ القومي للشعوب الأخرى مما يؤثر في أجيال المسلمين سلبا .

2) وضع دروس الفقه والتفسير والأخلاق في برامج الدراسة .

3) الاقتصار فقط على تدريس التاريخ الإسلامي بما فيه التاريخ العثماني .

وجعلت مدارس الدولة في الوقت نفسه تحت رقابة السلطان الشخصية ، ووجهها لخدمة الجامعة الإسلامية ، وحظيت أيضا المرأة باهتمام كبير ضمن هذه السياسة ، حيث جعل لهن دارا للمعلمات ومنع اختلاطهن بالرجال (الصلابي، د.ت).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

لقد كانت آلية نظام التعليم الديني في الحقبة العثمانية تتسم بالتطور بين الحين والآخر بحسب متغيرات وتوجهات السلاطين العثمانيين ، وكان هذا التعليم يتخذ محورين رئيسين الأول : يتمثل بالتعليم الشعبي والذي تجسد في حلقات دراسية مبسطة تبدأ من المنازل بتحفيظ القران الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وأصول الفقه ومبادئ اللغة العربية وكتابتها . ويتم الانتقال إلى حلقات أعلى في الكتاتيب ، فيتتبع الطالب مناهج أكثر تطورًا يقوم على حفظ المتون الأساسية في النحو والصرف والعقائد والفقه وأصوله (الصلابي، المصدر نفسه، د.ت). وبعد الكتاتيب ينتقل الطالب إلى المعاهد الوقفية لدراسة شرح المتون المحفوظة وحواشيها ، ثم تأتي مرحلة الحصول على إجازات الشيوخ في آفاق العالم الإسلامي ، وقد شكلت الجوامع والمساجد والتكايا والزوايا مراكز أساسية للتعليم الديني الشعبي ، وخرجت علماء أجلاء في عديد من المجالات (النعيمي، المصدر السابق، ١٩٩٠).

أما الثاني فكان يتمثل بالتعليم الرسمي ، الذي كان أكثر تنظيما ، وينقسم إلى ثلاث مراحل رئيسة : ابتدائية – رشديه – عالية ، والى جانب ذلك كان هناك أضخم المؤسسات التعليمية في الدولة العثمانية والمتمثلة على سبيل المثال بكلية الفاتح والتي يعود تاريخ إنشائها إلى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، وكذلك

تليها كلية السليمانية التي أنشأت في عام ١٥٥٥ م فضلا عن مدارس أخرى لم تتوفر لدينا إحصائيات لذكرها في هذه الدراسة (سمير، ١٩٩٨).

المبحث الثاني

سيرة الرسول محمد ρ من خلال دور الحديث النبوي الشريف العثمانية ومراحل تطورها

المعروف أن المساجد في العالم الإسلامي وعبر التاريخ الإسلامي الطويل كانت مكانا للحلقات والمجالس العلمية . لكن تعلم الحديث كانت له مكانة خاصة في المساجد على مر الزمن . فقد كان الطلاب يتدارسون الحديث مع أساتذتهم بمجالس العلم أو ما تعرف بـ (مجالس الإملاء) اذ يرتبط الطلاب بالمدرس ويستمعون إليه وهو يشرح لهم أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) (مسلط، التعليم الديني في تركيا المعاصرة، ٢٠١٠).

تشير المصادر التاريخية إلى ان أول دار للحديث بوصفها مؤسسة قائمة بذاتها في العالم الإسلامي هي دار الحديث التي أنشأها نور الدين الزنكي في دمشق ، وعرفت ب (المدرسة النورية) وقد أنشأها الزنكي باسم المحدث الكبير والمؤرخ الشهير ابن عساكر (الصالح، ١٩٨٤) ، ودار الحديث الثانية افتتحت في الموصل من قبل الملك الكامل الأيوبي وعرفت بالمدرسة (الكاملية) . ثم أنشئت العديد من دور الحديث الأخرى مثل المدرسة الأشرفية ودار الحديث العروية وغيرها (الصالح، المصدر نفسه).

ومن دور الحديث في عهد السلاجقة دار الحديث ذات المئذنة الرفيعة بقونيا التي أنشأها الوزير صائب عطا ودار الحديث ذات المئذنتين بمدينة سيواس وقد أنشأها الوزير شمس الدين الجويني وكانت مرتبة مدرسي الحديث في الدولة العثمانية من أرفع المراتب العلمية . وكان الأستاذ في دور الحديث على مستوى عال من علم الحديث وعالما بعلوم الرواية والدراية (الصالح، المصدر نفسه).

ابقى العثمانيون على تقاليد دور الحديث التي كانت عند من سبقوهم فضلا عن جعلها مؤسسات قائمة بذاتها . وأول دار للحديث أنشأه العثمانيون كانت في عهد السلطان مراد الأول أمر بإنشائه خير الدين باشا الجنداري بمدينة إزنيق . ولكن لم يبق من هذه الدار أي أثر في يومنا هذا . ووجود ساحة باسم ساحة دار الحديث بمدينة بورصة دليل على أن العثمانيين أولوا دور الحديث اهتمامًا خاصًّا في عهود مبكرة (زكريا، المدارس الاسلامية في الاناضول : العثمانيون على خطى السلاجقة، د.ت).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ان أشهر دور الحديث في العهد العثماني هي دار الحديث التي أنشئت بمدينة أدرنة على ضفاف نهر طونجه عام ١٤٣٥م . وتعد دار الحديث هذه نقطة تحول في نظام المدارس العثمانية آنذاك ، وكان اول مدرس فيها هو الشيخ فخر الدين العجمي (خوجة، د.ت).

وفي اشارة الى دور السلاطين العثمانيين في بناء دور الحديث وانشائها ، ففي عهد السلطان محمد الفاتح لم تكن موجودة ضمن المجمع الذي أمر بإنشائه في استنبول بعد فتحها . ويعود ذلك الى أن السلطان الفاتح لم يكن ليرغب أن يجعل دار الحديث التي أنشأها والده السلطان مراد الثاني وجعلها من أرفع دور العلم في المرتبة الثانية ، فلم يجعل لدار الحديث مكانا ضمن المجمع الذي أسسه في استنبول . ولذلك فإن مدرسي دار الحديث في أدرنة ومدرسي مدارس الصحن الثمانية كانوا يتقاضون الأجرة اليومية نفسها وهي خمسون أقجة ، فكانوا في المرتبة نفسها (هلال، ٢٠٠٧).

يضاف إلى ذلك كان السلطان محمد الفاتح قد عين سنان باشا مدرسًا في مدرسة دار الحديث بأدرنة قبل أنْ يتخذه وزيره الخاص . وبعد ذلك أنشأ السلطان الفاتح كما انشأ السلاطين الذين جاؤوا من بعده كثيرا من دور الحديث . وكانت دور الحديث التي تؤسس جديدا تذكر بأسماء منشئيها . فنجد على سبيل المثال دار الحديث التي افتتحها السلطان سليمان القانوني قد سميت بـ (دار الحديث السليمانية) (هلال، المصدر نفسه، ٢٠٠٧).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ويشير التعداد العام للسكان الذي قام به العثمانيون عام ١٨٨٠م الى أن مدارس الحديث التي كانت قائمة في تلك المدة في استانبول هي (هلال، المصدر نفسه، ٢٠٠٧):

1. دار الحاج بشير آغا للحديث موجودة بحي أبي أيوب الأنصاري .
2. دار عزت أفندي للحديث في حي السلطان سليم .
3. دار علي أفندي الميسي للحديث .
4. دار خلوصي أفندي للحديث .
5. دار البوشنوي للحديث .
6. دار بابا محمود بكر آغا للحديث في حي الشيخ زاده قرب مبنى رئاسة بلدية مدينة استنبول الكبرى .
7. دار باباز زاده للحديث .

8. دار الداماد إبراهيم باشا .

9. دار حسن آغا للحديث .

10. دار السليمانية للحديث .

لم يقتصر التدريس في دور الحديث على علوم الحديث فحسب ، بل كانت هناك علوم أخرى ومن أهمها علوم التفسير. ففي الحديث كانت تدرس كتب البخاري ومسلم والمشارق وغيرها من أمهات الكتب وشروحها . وعرف المدرسون في هذه المدارس بالمحدثين ، واشترطت هذه المدارس لقبول الطالب فيها أنْ يكمل دارسته في مدارس التعليم العام (شقيرات، ٢٠٠٢).

تفاوتت دور الحديث فيما بينها بالمرتبة والدرجة ، كما ان الكتب المقررة لم تكن موحدة في جميع دور الحديث في الولايات العثمانية باستثناء صحيح البخاري ومسلم ، بينما كانت كتب الحديث الاخرى تحدد وفق رغبة واختيار المدرسين القائمين في تلك الدور (خوجة، د.ت).

حظيت سيرة الرسول محمد ρ بمكانة مهمة لدى الاتراك العثمانيين بشكل عام وفي دور ومدارس الحديث العثمانية بشكل خاص ، والى جانب دراستها في دور الحديث النبوي الشريف بوصفه احد المناهج الرئيسية لطلبة العلوم الشرعية ، كانت الدولة العثمانية تهتم بها بمجالات عدة لتعكس بها مدى اهتمامها بسيرة النبي محمد ρ وتأثرها بشخصيته العظيمة عبر التاريخ (حنش، ١٩٩٧).

شكلت الفنون العثمانية احد ابرز منافذ اهتمام السلاطين العثمانيين لسيرة الرسول محمد ρ ، وللصورة الفنية المعروفة باسم (المنمنمات) تاريخ كبير في العهد العثماني ، حتى أنهم تفردوا بإنتاج سيرة النبي ρ بالمنمنمات ، وللنبي مكانة خاصة في التاريخ العثماني وفي قلوب سلاطين آل عثمان ، وتعد عملية إنتاج سيرته ضمن مجموعة صور فنية هي واحدة من نتاج هذا الحب والتقدير الكبيرين (خوجه، د.ت).

كان السلطان مراد الثالث هو سبب رسم هذا العمل الفني؛ إذ انه ولع بحب الصور والأعمال الفنية وكانت مدة حكمه من المراحل الغنية بالمنمنمات إذا ما قورنت بالمراحل الأخرى السابقة واللاحقة ، إذ وصل عدد المنمنمات التي وصلتنا من عهده ٢٨٣٩ منمنمة في مدة العشرين عاما التي حكم فيها ، وقد تمازج حب السلطان للعمل الفني مع حبه للنبي ومقامه الكريم ، حب أدى به للأمر برسم سيرة النبي الفنية ، ومن قبله بخمسة أعوام جعله يوم (المولد النبوي) يوم احتفال رسمي في القصر السلطاني في عام ٩٩٦هـ/ ١٥٨٨-١٥٨٩، وكان احتفالًا دينيًّا سياسيًّا واجتماعيًّا ، يخطب فيه عن حياة النبي ومعجزاته ووفاته مع توزيع الهدايا على الشعب من

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

طرف رجال الدولة ، وتشبه الاحتفالات التي تتم في عيدي الفطر والأضحى ، وقد استمرت هذه الاحتفالات حتى نهايات عهد الدولة في القرن العشرين (المجيد، د.ت).

تم الاعتماد في رسم هذه الصور الفنية على كتاب في السيرة النبوية عرف باسم (سير النبي) كتب بواسطة شخص تركي يدعى (مصطفى بن يوسف بن عمر المولوي الأرضرومي) المعروف باسم (مصطفى الضرير) ، وهو من مؤلفي ومترجمي كتب السير والتواريخ الذين عاشوا في نهايات القرن الرابع عشر الميلادي ، فقد نقل (فتوح الشام) للواقدي إلى التركية وقدمها إلى حاكم حلب مدة حكم السلطان المملوكي (الظاهر سيف الدين برقوق) (وكان يحظى بمكانة مرموقة في قلب الأخير) في العام ١٣٨٨م ، كما قام بترجمة سيرة النبي إلى التركية أيضا بعد كتابتها بالعربية اعتمادا على سيرة (ابن هشام) في نفس المدة تقريبا (المجيد ع.، د. ت).

وبنظرة قريبة إلى سيرة النبي ρ التي قام مصطفى الضرير بتأليفها نجدها سردا لسيرة النبي بأسلوب فلكلوري شعبي ، مع وجود نزعة صوفية قوية وبإظهار واضح لسيدنا امير المؤمنين (علي بن ابي طالب رضي الله عنه) ودوره في السيرة النبوية ، وهو أمر لافت للنظر خاصة وأن الدولة العثمانية دولة سنية المذهب ، وتوضيح دور سيدنا (علي بن ابي طالب) وتفضيله وتعلية مكانته في بعض الصور ربما تخالف ما هو مألوف في البيئة السنية لتدوين السيرة ، الأمر الذي ينحو بنا إلى الاستفسار عن قبول السلطان مراد الثالث لهذا العمل ، ولعل التفسير المقبول للأمر هو كون هذه السيرة ذات الطابع الصوفي هي ما جعلت السلطان يقبل بها ، فهو محب للتصوف والصوفية وقد تتلمذ بنفسه على يد عدد منهم (عبدالمجيد، د.ت).

لاقى نص (سير النبي) انتشارا واسعا ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر الميلاديين وما زالت المكتبات داخل تركيا وخارجها تحتفظ بنسخ أو أجزاء من نسخ منها بالتركية والفارسية ، وعلى الرغم من كون منمنمات العمل قد تحتوي على رسومات من السيرة لم يثبت حدوثها ، إلا أنها عمل فني متفرد من نوعه بعيدا عن الرأي الفقهي الذي قد يقبل أو يعارض الفكرة (خوجه، المصدر السابق، د.ت).

وفي اطار اهتمام العثمانيين الاتراك بالسيرة النبوية الشريفة وذكر الرسول الاعظم محمد ρ ايضًا ، الاهتمام بالمولد النبوي الشريف ، تروي الوثائق التاريخية بأن الاحتفال بليلة الحادية عشر من ربيع الأول ، أي الليلة التي تسبق الثاني عشر من ربيع الأول التي توافق ليلة ميلاد النبي ρ ، كان احتفالا رسميا في زمن الدولة العثمانية ، وكانت الاحتفالات تتم بإدارة قصر الباب العالي ابتداءً من عام

١٩١٠م ، وظلت هذه العادة مستمرة حتى تأسيس الجمهورية التركية عام ١٩٢٣م (عبدالمجيد، المصدر السابق، د.ت).

وقبل هذا التاريخ أيضا كان يتم الاحتفال بالمولد النبوي من قبل الدولة ، ولكن كان الاحتفال يتم على مستوى رفيع ولم يكن يشمل المستوى الشعبي ، بمعنى أن الاحتفال بالمولد النبوي كان من قبل الدولة يتم باجتماع السلطان والوزراء والمسؤولين رفيعي المستوى في القصر ، وكان يحضر الوزراء والمسؤولين كل بردائه الرسمي ، وكان يحضر إلى القصر قارئ للقران الكريم وعالم يلقي موعظة عن النبي ρ ، وكانت هذه الاحتفالات لا تشمل المستوى الشعبي (عبدالمجيد، المصدر نفسه، د.ت).

وبعد عام ١٩١٠م اصبح الاحتفال بالمولد النبوي على المستويين الحكومي والشعبي . كان يجتمع الناس رويدا رويدا بعد صلاة العشاء أمام قصر الباب العالي وبالتحديد في ساحة مسجد السلطان أحمد ، وكان يخصص مكان مثل المسرح لجلوس السلطان وأئمة الجوامع الكبيرة والعلماء الواعظين والمؤذنين جميلي الصوت ، وكان يجلس الجميع بأمر السلطان . وكان يحضر الاحتفال الرجال والنساء ، وكان الجميع يحرص على حضور الحفل بلهفة ومتابعة فقراته بعناية عالية . كان يبدأ الاحتفال بتلاوة عذبة للقران الكريم ، ومن ثم يقوم شيخ الإسلام بإلقاء موعظة عن حياة النبي ρ وبعد ذلك تبدأ مسابقة أجمل الأصوات في الأذان . وأثناء توافد الحضور إلى الاحتفال كان يسكب على أيديهم عطر الورد وتوزع عليهم الحلوى في أطباق فضية ، وبعد الانتهاء من الاحتفال كانت تستمر الضيافة التي تشمل تقديم صناديق حلوى صغيرة و(الشربة العثمانية) وعصير ليمون بالنعنع ، وبعد تبادل التحيات والمباركة كان يلقي السلطان تحياته ويترك مكان الاحتفال وبذلك ينتهي .(عبدالمجيد، المصدر نفسه، د.ت) .

هذان النوعان اللذان كانا متبعين من قبل القصر، أما على المستوى الشعبي فكان الاحتفال يتم وفق العادات السلجوقية التي توارثتها الأجيال جيلًا بعد جيل . على المستوى الشعبي كان الاحتفال بالمولد النبي يتم في يومي الحادي عشر والثاني عشر من ربيع الأول ، وكان الاحتفال يتم على مستوى شعبي بدعوة بعض المسؤولين رفيعي المستوى وبعض أئمة الجوامع الكبرى ، وكان الاحتفال يتم في أحد الجوامع الكبرى بمدينة إسطنبول . وكانت العامة تتبادل المباركة وتوزع الحلوى و(الشربة العثمانية) من صبيحة الحادي عشر والثاني عشر من ربيع الأول ، أما الاحتفال الرسمي فكان يبدأ بعد صلاة العشاء ، وكانت تعلق فوانيس أمام البيوت والمحلات التجارية . وفيما يتعلق بالضيافة التي تقدم بعد الاحتفال ، فقد كانت تشمل بعض الحلوى و(الشربة العثمانية) وفي بعض الأحيان كان يتم تقديم الليمون بالنعنع (اوزتونا، ١٩٩٠).

فضلا عن هذه الاحتفالات الضخمة التي كانت تتم في المساجد والقصر، كان الأغنياء وبعض العامة يحرصون على دعوة قارئي القران الكريم للاحتفال بمولد ρ واستشعارا بنعمة الإسلام . وفي الوقت نفسه حرص بعض السلاطين العثمانيين على الإفراج عن بعض السجناء ذوي الأحكام الخفيفة ، وكان بعض القضاء يحكمون على المذنب بشيء بسيط بإطلاق سراحه ، لاعتقادهم بأنهم لو أرسلوه إلى السجن سيتم إطلاق سراحه في يوم الاحتفال بالمولد النبوي ، لذا كانوا يحكمون على بعض ذوي الأحكام الخفيفة بالإعفاء (اوزتونا، ١٩٩٠).

الخاتمة

أولى العثمانيون اهتماما كبيرا بالتعليم الديني بشكل عام ، وكان لدور الحديث النبوي الشرف مكانة مهمة لدى العثمانيين في اهتمامهم بالتعليم الديني وخاصة السيرة النبوية الشريفة ، التي تصدرت اهتمامات هذه الدور وكذلك كان هذا الاهتمام برعاية مباشرة من قبل السلاطين انفسهم لما له من أهمية في حفظ القرآن ودراسة السيرة النبوية الشريفة والتأثر بشخصية الرسول محمد ρ والاقتداء بها في ادارة الدولة والمجتمع والحفاظ على الدين الإسلامي .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ومن اهتمامات العثمانيين بدراسة الحديث النبوي الشريف ، وضعوا له ايضًا مقامات ودور خاصة به لتعليم الحديث واصوله ، وعدت مرتبة مدرسي الحديث عند العثمانيين من أرفع المراتب العلمية ، إذ كان الأستاذ في دور الحديث على مستوى عال من علم الحديث وعالما بعلوم الرواية والدراية . توزعت دور القراء والحديث في ارجاء البلاد العثمانية التي يقطنها الاتراك وكانت من ابرزها استانبول وادرنة وارضروم واماسيا .

كما كان لاهتمام السلاطين العثمانيين ايضا بسيرة النبي محمد ρ وبشكل مباشر توسعت رقعة الاهتمام بشكل عام على المستوى الشعبي للمجتمع التركي العثماني الذي اخذ على عاتقه الاحتفال بمولد الرسول العظم وتوزيع الخيرات على الفقراء والاهالي لما للسيرة النبوية بذكر الرسول محمد ρ من اهمية كبيرة لدى العثمانيين الاتراك .

الهوامش

(١) حسن بكر احمد : " العلاقات العربية – التركية بين الحاضر والمستقبل " ، سلسلة دراسات إستراتيجية ، العدد (٤١) ، ط ١ ، (الإمارات العربية المتحدة ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠٠) ، ص ١٧ .

(٢) ولد السلطان محمد الفاتح في الثلاثين من آذار عام ١٤٣٢م ، ونشأ في رعاية والده السلطان مراد الثاني ، سابع سلاطين الدولة العثمانية ، وقد تعهد أبوه بالرعاية والتعليم كي يكون قادرا على النهوض بأعباء الحكم ومسؤولياته ، فأتم حفظ القران الكريم ، وقرأ الحديث النبوي الشريف ، وتعلم الفقه .. ، سار الفاتح بعد توليه الحكم على خطوات آبائه وأجداده في الفتوحات ، فقام بإعادة تنظيم إدارة الدولة .. للمزيد من التفاصيل ينظر :

هيثم جمعة هلال : السلطان محمد الفاتح ، ط ١ ، (حلب ، دار النهج للدراسات والنشر ، ٢٠٠٧) ، ص ١٥ .

(٣) احمد ، المصدر السابق ، ص ١٨. وينظر : نمير طه ياسين : " صدى إلغاء الخلافة في تركيا الكمالية والوطن العربي والعالم الإسلامي " ، في إبراهيم خليل احمد وآخرون ، " الإسلام والعلمانية في تركيا المعاصرة " ، جامعة الموصل ، مركز الدراسات التركية ، ١٩٩٦ ، ص ٥٨ .

(٤) احمد نوري النعيمي : الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩ – ١٩٣٨ ، (بغداد ، ١٩٩٠) ، ص ٦٣ . وينظر : محمد خير فلاحة : الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد ، كتاب منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الموقع :

www . smart . com

(٥) فلاحة ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

(٧) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

(٨) هبة سمير : " أزمة التعليم الديني في تركيا " ، مجلة السياسة الدولية ، السنة (٣٤) ، العدد (١٣١) ، (القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، كانون الثاني ١٩٩٨) ، ص ١٨٢ .

(٩) النعيمي ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(١٠) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي : السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية ١٨٧٦ - ١٩٠٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة الموصل ، كلية التربية ، ٢٠٠٠) ، ص ٨٨ .

(١١) المصدر نفسه ، ص ٩٠ . وينظر : سعد عبد العزيز مسلط : " الطـــرق والجماعات الصوفية ودورها في صنع القرار السياسي في تركيا " ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، المجلد (٢) ، السنة (٢) ، العدد (٤) ، حزيران ٢٠٠٩ ، جامعة الموصل ، كلية العلوم الإسلامية ، ص ٧٠ .

(١٢) العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

(١٣) علي محمد الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، (د. م ، د . ت) ، ص ١٦٦٩ .

(١٤) المصدر نفسه ، ص ١٦٧١ .

(١٥) النعيمي ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(١٦) سمير ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

(١٧) سعد عبدالعزيز مسلط : التعليم الديني في تركيا المعاصرة ، (الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ٢٠١٠) ، ص ١٢

(١٨) التعليم في العهد العثماني .. سابق .

(١٩) صبحي الصالح ، علوم الحديث ومصطلحه ، عرض ودراسة ، دار العلم للملايين ، ط ١٥ ، (القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٢١٠ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ٢١٢ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص ٢٨٨ .

(٢٢) احمد زكريا ، " المدارس الإسلامية في الاناضول .. العثمانيون على خطى السلاجقة " ، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الرابط :

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

www-noonpost-com

(٢٣) " التعليم الديني لدى العثمانيين " ، ترجمة : كمال احمد خوجة ، دراسة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الرابط :

www.aslein.net

(٢٤) زكريا ، المصدر السابق .

(٢٥) هلال ، المصدر السابق ، ص ١٥

(٢٦) المصدر نفسه ، ص ١٧ .

(٢٧) المصدر نفسه ، ص ٢٥١ .

(٢٨) أحمد صدقي علي شقيرات : تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني ٨٢٨هـ – ١٣١٤هـ / ١٤٢٥م – ١٩٢٢م : دراسة تاريخية وثائقية شاملة ، ط ١ ، جـ ١ ، (الاردن ، ٢٠٠٢) ، ص ٣٣ .

(٢٩) التعليم الديني لدى العثمانيين ، سابق .

(٣٠) ادهام محمد حنش : الخط العربي من الوثائق العثمانية ، (عمان ، مطبعة دار المناهج ، ١٩٩٧) ، ص ١١١ .

(٣١) التعليم الديني لدى العثمانيين ، سابق .

(٣٢) كريم عبد المجيد ، " السيرة النبوية في منمنمات عثمانية " ، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الرابط :

https://www.aljazeera.net

(٣٣) المصدر نفسه .

(٣٤) المصدر نفسه .

(٣٥) التعليم الديني لدى العثمانيين ، سابق .

(٣٦) كريم عبد المجيد ، " السيرة النبوية في منمنمات عثمانية " .

(٣٧) المصدر نفسه .

(38) https://www.turkpress.com

(٣٩) المصدر نفسه .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

(٤٠) يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، المجلد (٢) ، ترجمة : عدنان محمد سلمان و محمود الأنصاري ، (استانبول ، مؤسسة فيصل للتمويل ، ١٩٩٠) ، ص ٣٣٩ .

قائمة المصادر

1. احمد ، حسن بكر : " العلاقات العربية – التركية بين الحاضر والمستقبل " ، سلسلة دراسات إستراتيجية ، العدد (٤١) ، ط ١ ، (الإمارات العربية المتحدة ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، ٢٠٠٠) .

2. " التعليم الديني لدى العثمانيين " ، ترجمة : كمال احمد خوجة ، دراسة منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الرابط :

www.aslein.net

3. أوزتونا ، يلماز : تاريخ الدولة العثمانية ، المجلد (٢) ، ترجمة : عدنان محمد سلمان و محمود الأنصاري ، (استانبول ، مؤسسة فيصل للتمويل ، ١٩٩٠) .
4. حنش ، ادهام محمد : الخط العربي من الوثائق العثمانية ، (عمان ، مطبعة دار المناهج ، ١٩٩٧) .
5. زكريا ، احمد ، " المدارس الإسلامية في الاناضول .. العثمانيون على خطى السلاجقة " ، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الرابط :

www-noonpost-com

6. سمير ، هبة : " أزمة التعليم الديني في تركيا " ، مجلة السياسة الدولية ، السنة (٣٤) ، العدد (١٣١) ، (القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، كانون الثاني ١٩٩٨) .
7. شقيرات ، أحمد صدقي علي : تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني ٨٢٨هـ – ١٣١٤هـ / ١٤٢٥م – ١٩٢٢م : دراسة تاريخية وثائقية شاملة ، ط ١ ، جـ ١ ، (الاردن ، ٢٠٠٢) .
8. الصالح ، صبحي ، علوم الحديث ومصطلحه ، عرض ودراسة ، دار العلم للملايين ، ط ١٥ ، (القاهرة ، ١٩٨٤) .
9. الصلابي ، علي محمد : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، (د. م ، د . ت) ، ص ١٦٦٩ .
10. عبد المجيد ، كريم ، " السيرة النبوية في منمنمات عثمانية " ، بحث منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الرابط :

https://www.aljazeera.net

11. العبيدي ، محمد عبد الرحمن يونس : السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية ١٨٧٦ - ١٩٠٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة الموصل ، كلية التربية ، ٢٠٠٠) .
12. فلاحة ، محمد خير : الخلافة العثمانية من المهد إلى اللحد ، كتاب منشور على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ومتاح على الموقع :

www . smart . com

13. مسلط ، سعد عبدالعزيز : التعليم الديني في تركيا المعاصرة ، (الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ٢٠١٠) .
14. مسلط ، سعد عبد العزيز : " الطـرق والجماعات الصوفية ودورها في صنع القرار السياسي في تركيا " ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، المجلد (٢) ، السنة (٢) ، العدد (٤) ، حزيران ٢٠٠٩ ، جامعة الموصل ، كلية العلوم الإسلامية .
15. النعيمي ، احمد نوري : الحياة السياسية في تركيا الحديثة ١٩١٩ – ١٩٣٨ ، (بغداد ، ١٩٩٠) .
16. هلال ، هيثم جمعة : السلطان محمد الفاتح ، ط ١ ، (حلب ، دار النهج للدراسات والنشر ، ٢٠٠٧) .
17. ياسين ، نمير طه : " صدى إلغاء الخلافة في تركيا الكمالية والوطن العربي والعالم الإسلامي " ، في إبراهيم خليل احمد وآخرون ، " الإسلام والعلمانية في تركيا المعاصرة " ، جامعة الموصل ، مركز الدراسات التركية ، ١٩٩٦ .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

Sources

1. Ahmed, Hassan Bakr: "Arab-Turkish Relations between the Present and the Future," Strategic Studies Series, No. 41, 1st Edition, (United Arab Emirates, Emirates Center for Strategic Studies and Research, 2000).

2. "Religious Education for the Ottomans", translated by: Kamal Ahmed Khoja, a study published on the International Information Network (Internet) and available at the link:

www.aslein.net

3. Oztuna, Yilmaz: History of the Ottoman Empire, Volume (2), translated by: Adnan Muhammad Salman and Mahmud Al-Ansari, (Istanbul, Faisal Finance Corporation, 1990).

4. Hanash, Adham Muhammad: Arabic Calligraphy from the Ottoman Documents, (Oman, Dar Al-Mahraj Press, 1997).

5. Zakaria, Ahmed, "Islamic Schools in Anatolia… The Ottomans in the Footsteps of the Seljuks," a research paper published on the International Information Network (Internet) and available at the link:

www-noonpost-com

6. Samir, Heba: "The Crisis of Religious Education in Turkey," International Policy magazine, year (34), issue (131), (Cairo, Al-Ahram Foundation, January 1998).

7. Shuqairat, Ahmed Sidqi Ali: History of the Foundation of the Sheikhs of Islam in the Ottoman Era 828 AH - 1314 AH / 1425 AD - 1922 AD: A comprehensive historical and documentary study, Volume 1, Volume 1, (Jordan, 2002).

8. Al-Saleh, Sobhi, Hadith Science and its Terminology, Exposition and Study, Dar Al-Ilm for Millions, 15th Edition, (Cairo, 1984).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

9. Al-Sallabi, Ali Muhammad: The Ottoman Empire, Factors of Advancement and Reasons for Fall, (Dr. M., Dr. T.), p. 1669.

10. Abdul Majeed, Karim, "The Prophet's Biography in Ottoman Miniatures," a research paper published on the International Information Network (Internet) and available at the link:

https://www.aljazeera.net

11. Al-Obaidi, Muhammad Abdul Rahman Younis: Sultan Abdul Hamid II and the Islamic University 1876-1909, an unpublished master's thesis, (Mosul University, College of Education, 2000).

12. Fellaha, Muhammad Khair: The Ottoman Caliphate from Cradle to Grave, a book published on the Internet and available on the website:

www . smart . com

13. Muslat, Saad Abdul Aziz: "Sufi orders and groups and their role in political decision-making in Turkey", Journal of the College of Islamic Sciences, Volume (2), Year (2), Issue (4), June 2009, University of Mosul, College of Islamic Sciences .

14. Muslat, Saad Abdulaziz: Religious Education in Contemporary Turkey, (Mosul, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, 2010).

15. Al-Nuaimi, Ahmed Nouri: Political Life in Modern Turkey 1919-1938 (Baghdad, 1990).

16. Hilal, Haitham Jumaa: Sultan Muhammad Al-Fateh, Volume 1, (Aleppo, Dar Al-Nahj for Studies and Publishing, 2007).

17- Ibrahim Khalil Ahmed and others, "Islam and Secularism in Contemporary Turkey," Mosul University, Turkish Studies Center, 1996.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية